التصوف وموقف السلفيين والحداثيين من الصوفية

الباحثة/ إسراء ماهر عبده عبدالعاطي بدوي
إشراف
الأستاذ الدكتور/ السيد محمد سيد عبدالوهاب

ملخص البحث:

يعد التصوف تجربة روحية فهو في الأساس تربية عالية للنفوس ورياضة لها، يقوم على غرس الفضائل والأخلاق الحسنة، واقتلاع الرذائل، وقمع الشهوات وتهذيبها، كما أنه تدريبٌ على الصبر والرضا والطاعات، وهو أيضا عبارة عن مجاهدة النفوس، ومكابدة نزعاتها، ومحاسباتها محاسبة دقيقة على أعمالها، وحفظٌ للقلوب عن طوارق الغَفَلات وهواجس الخطرات، وانقطاعٌ عمَّا يعوق السالك في سَيْره إلى الله عزَّ وجلَّ، وزهادةٌ في كل ما يُلْهي عن ذكر الله تعالى ويَعْلَقُ بالقلوب سواه؛ إنَّه علمٌ وحِكمة، وتبصرةٌ وهداية، وتربيةٌ وتهذيب، وعلاجٌ ووقاية، وتقوى واستقامة، وصبرٌ وجهاد، وفرارٌ من فتنة الدُّنيا وزينتها وابتعاد عن معاصيها وزخارفها.

وهذا المنهج يستمد أصوله وفروعه من القرآن الكريم والسنة النبوية، واجتهاد العلماء فيما لم يرد فيه نص، فهو علم كعلم الفقه له مذاهبه ومدارسه ومجتهديه وأئمته الذين شيدوا أركانه وقواعده – كغيره من العلوم – جيلًا بعد جيل حتى جعلوه علما سموه بـ علم التصوف، وعلم التزكية، وعلم الأخلاق، وعلم السلوك، أو علم السالكين إلى الله، فألفوا فيه الكتب الكثيرة بينوا فيها أصوله وفروعه وقواعده.

وفي العصور المتأخرة حدث خلط بين مفهوم التصوف بصفائه وبين التصوف الفلسفي الذي أدخل العقل في مشكلات ومعضلات كان في غني عنها، مما أحدث مواقف متعددة تجاه التصوف والصوفية، وكان أشد تلك المواقف وأكثرها جدًا موقف السلفية أو السلفيين، وموقف الحداثة أو الحداثيين.

وفي هذا الباب سنتناول ماهية التصوف وأسباب نشأته وتطوره، وموقف السلفيين والحداثيين من التصوف.

الكلمات المفتاحية:

(ماهية التصوف ، التصوف السني والفلسفي ، تطور التصوف)

Summary:
Sufism is a spiritual experience. It is essentially a high education for souls and exercise for them. It is based on instilling virtues and good morals, uprooting vices, and suppressing and refining desires. It is also training in patience, contentment, and obedience. It is also a matter of struggling with souls, struggling with their tendencies, and holding them accountable for their deeds. And to protect the hearts from the temptations of heedlessness and the preoccupations of dangers, and to be cut off from what hinders the one on his path to God Almighty, and to abstain from everything that distracts from the remembrance of God Almighty and clings to the hearts other than Him. It is knowledge and wisdom, insight and guidance, education and refinement, treatment and prevention, piety and uprightness, patience and jihad, escaping from the temptations of the world and its adornments and staying away from its sins and adornments.

This approach derives its origins and branches from the Holy Qur'an, the Sunnah of the Prophet, and the ijtihad of scholars regarding what is not mentioned in any text. It is a science like the science of jurisprudence, with its own doctrines, schools, scholars, and imams who built its pillars and foundations - like other sciences - generation after generation until they made it a science that they called the science of Sufism and the science of purification. And the science of ethics, and the science of behavior, or the science of those who seek God. They wrote many books in it, explaining its origins, branches, and rules.

In recent times, there has been confusion between the concept of Sufism in its pure form and philosophical Sufism, which introduced the mind into problems and dilemmas that it had no need of, which created multiple positions towards Sufism and Sufism, and the harshest and most severe of these positions was the position of Salafism or Salafists, and the position of modernity or modernists.

In this section, we will discuss the nature of Sufism, the reasons for its emergence and development, and the position of Salafists and modernists on Sufism.

key words:
(The nature of Sufism, Sunni and philosophical Sufism, the development of Sufism)

المقدمة:

يمثل التصوف أو الصوفية نزعة إنسانية روحية، وقد ظهرت في كل الحضارات الإنسانية على نحو من الأنحاء، وهو يعبر عن شوق الروح إلى التطهر، ورغبتها في الاستعلاء علي قيود المادة وكثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليا من الصفاء الروحي والكمال الأخلاقي.

ولم يكن المسلمون استثناء من هذه القاعدة، فقد ظهر التصوف لديهم مثلما ظهر لدى من سبقهم أو عاصرهم من الأمم.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي المقارن وجمع المادة العلمية وعرضها وتحليل نصوصها ومقارنة تلك النصوص مع بعضها بعد ذلك نقد هذه النصوص واستنتاج بعض النتائج في نهاية البحث .

ويتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع

التمهيد : يشتمل علي تعريف التصوف لغة واصطلاحا

المبحث الأول: المصطلحات ذات الصلة

المبحث الثاني :: نشأة التصوف وتطوره

وأخيرا الخاتمة وتشتمل علي أهم النتائج

وقائمة المصادر والمراجع

تمهيد:

أولا: تعريف التصوف لغة واصطلاحًا:

أولًا: التعريف بالتصوف

***التصوف لغة:**

التصوف في اللغة هو: تصوَّفَ يتصوَّف، تصوُّفًا، فهو مُتصوِّف، و تــصوَّف الــشَّخصُ: صار صُوفيًّا واتبَّع سُلوكَ الصُّوفيّة وحالاتهم، تَصَوَّفَ الرَّجُلُ: لَبِسَ الصُّوفَ[1]. وإن كــان الصوف ملبس معظم الصوفية إلا أنه ليس الغالب فيهم.

والتَّصوُّفُ: طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل، لتَزْكُوَ النفسُ وتسموَ الــروح. و(علم التصوف): مجموعة المبادئ التي يعتقدها المتصوِّفة، والآداب التى يتأَدبون بها فـــي مجتمعاتهم وخلواتهم[2].

والتصوف كما يراه البعص: هو الصدق مع الله، والتحرر من سطوة الدنيا، وحسن التعامل مع الناس بالأمانة والصدق – هذا هو المشروع منه فهو أصل الدين – وما أدخله بعــضهم من انحراف عن القرآن والسنة من وحدة الوجود، والحلول، وسقوط التكاليف ونحوها ممــا نقلوه عن الفلاسفة، فهو كفر وزيغ وضلال.

وقيل أن التصوف مأخوذ من الصُفّة، لأن صاحبه تابعٌ لأهل الصُفّة وهم مجموعـــة مـــن المساكين الفقراء كانوا يقيمون في المسجد النبـــوي الـــشريف ويعطـــيهم رســـول الله مـــن الصدقات والزكاة طعامهم ولباسهم. وقيل أنه من الصف، فكأنهم في الصف الأول بقلـــوبهم من حيث حضورهم مع الله؛ وتسابقهم في سائر الطاعات[3].

وقال الشيخ محمد متولي الشعراوي: " أنّ الصوفيّة منْ أصل صـــافى وصـــوفِيَ إليـــه: أي بادله الإخاء والمودّة، وتكونُ بتقرّب العبْد لربّـــه بالحُـــب والطّاعـــة ويُـــصافيه الله بقرْبـــه وكرامته، فنقول: الذي صوفِي مِن اللّهِ جل جلاله" [4].

وترى الباحثة أن المعنى اللغوي للتصوف يدور حول الصفاء ونقاء القلب والسريرة وحسنة الطوية، مع الأعمال الصالحة التي تؤكد ما في القلب من صفاء.

١– معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٨م، مادة تصوف، ص١٤٥.

٢– المعجم الوسيط، معجم عربي من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام ٢٠١١، مادة تصوف، باب الصاد، ج١/ص ٥٢٩.

٣–زروق (أبي العباس أحمد زروق الفاسي): قواعد التصوف وشواهد التعرف، اعتنى به نزار حمادي، طبع المركز العربي للكتاب الشارقة، دار الكتب العلمية، ســنة ٢٠٠٧ م، ص١٠.

٤– الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨ه): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم القاهرة، ج٨ (ص٤٨٥٨).

التصوف اصطلاحًا:

عرف العلماء التصوف اصطلاحًا بأنه: هو تجريد العمل لله تعالى، والزهد في الدنيا وترك دواعي الشهرة، والميل إلى التواضع والخمول، وإماتة الشهوات في النفس[١].

وقيل هو: "التصوف العملي تجربة تصل بك إلى التذوق والصفاء والمشاهدة والوصول إلى سر الذات، والخلافة في الأرض، وسبيله العلم والعبادة..." [٢].

و إنما كان نسبة إلى لبسهم الصوف الذي عبر عن الزهد والتقشف وترك التنعم والملذات المباحة، وقد علّق عليه القشيري[٣] بقوله:" ذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف"[٤].

وقد اختلف العلماء في أصل هذه النسبة وإلى أي شيء تضاف فقيل: هي نسبة إلى أهل الصُفَّة، وقيل: نسبة إلى الصفوة، وقيل: نسبة إلى الصف المقدّم، وقيل: بل نسبة إلى صوفة بن بشر رجل عرف بالزهد في الجاهلية، قال الإمام ابن تيمية: " وكل هذا غلط، وقيل – وهو المعروف – أنه نسبة إلى لبس الصوف ". ونفى القشيري صحة هذه النسبة أيضًا كما سبق، وقال: "إن القوم لم يعرفوا بلبس الصوف"، وأيا كان أصل النسبة فإن اللفظ صار علما على طائفة بعينها، فاستغني بشهرته عن أصل نسبته.

وبعض العلماء يرى أن التصوف مأخوذ عن الصفاء؛ أي صفاء أسرارهم أو صفاء قلوبهم أو صفاء معاملتهم لله تعالى، وهو ما يحب الصوفيون التسمي به[٥].

وبعضهم يرى أنه نسبة إلى الصفة التي كان يجلس فيها فقراء الصحابة رضوان الله عليهم في المسجد[٦]. وهو بعيد إذ إن الصحابة رضي الله عنهم ما عَرفوا تلك التسمية ولا عُرفت عنهم، إنما كانوا فقراء الحال يلزمون المسجد وذلك المكان الذي سُمي "الصفة"

ويرجح الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد البرنسى الفاسي المعروف بـ (زرّوق ت٨٩٩هـ)[٧]، هذا المعنى في تعريف التصوف ويعتبره أصل وقاعدة من قواعد التصوف

١-طاهر (دكتور حامد طاهر): معالم في التصوف، طبعة د ار نهضة مصر، سنة ٢٠١٠م، ص ١٥.

٢-الشيخ محمد زكي إبراهيم: الخطاب، هذا هو تصوفنا، وتلك دعوتنا، علق عليها الشيخ عبدالرحمن حسن محمود، الطبعة ٧، سنة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م، ص١٢.

٣- القشيري: هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر، (٣٧٦ هـ – ٤٦٥ هـ)، الملقب بـ "زين الإسلام" (انظر طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ج٥، ص ١٥٣ ط الأولى، ١٩٦٧م)، (البداية والنهاية: الحافظ بن كثير، تحقيق: علي نجيب عطوي، ج ١٢، ص ١١٤ دار الكتب العلمية ببيروت (د.ت).

٤- القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي ت سنة ٤٦٥ هـ): الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ج٢ /ص٥٥٠.

٥- ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية » الآداب والتصوف » كتاب التصوف » أهل الصفة، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١١/ص٣٧.

٦- القشيري: الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ج٢ /ص٥٥١.

٧- زروق: هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي المعروف بـزرّوق (٨٤٦ هـ – ٨٩٩ هـ) الفقيه المالكي المعروف، صاحب الشروحات المعتمدة عند المالكية، ومن أهم من اعتنى بجانب التربية والسلوك في الكتابات الإسلامية.. وتذكر العديد من المصادر أنّ الزروق قام بحركة تصحيحية لمسيرة التصوف التي كانت حصيلة سنوات من التعلم والسفر بين الحواضر العلمية في العالم الإسلامي والتي اعتبر العديد من المؤرخين أنها أظهرت التصوف كمنهج حياة متكامل وفق الكتاب والسنة(انظر أحمد بك النائب الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني – طرابلس الغرب – ليبيا، ص١٨٣).

كما ذكرها حيث يقول هم – أي أهل الصفة –:" الذين قال الله تعالى فيهم:﴿ وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(١)، وهذا هو الأصل الذي يرجع إليه كل قول فيه"(٢).

يقول الشيخ اسماعيل الصاوي "إن التصوف تربية سُوح مبنية على التصالح النفسي، موصوفة بالتواضع، وأن الجهل بالشيء فكرة للمعرفة، والحضور يتشكل بالذكر، وأن كل الطرق الصوفية نهجها يقوم على تطبيق السنة النبوية بشكل مختلف كما إختلاف الدعوات لأساس واحد وغاية واحدة، يهمها الإنسان كسلوك وروح. فتصوف الإنسان يؤسس لرضاه وراحته، فالتصوف منهج تصحيح السلوك كإجابة لدعوة الدين(٣).

وما تشمله الصوفية من تقويم فردي، لتتحلى الروح والنفس بالجميل مستندة على الكتاب والسنة النبوية، وتعد من أولوياتها إصلاح علل الفرد النفسية والروحية بمراقبة النفس، والاستعانة على تفلت النفس بالذكر الحكيم وتربيتها، كتتبع أثر أمره: ﴿ وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ...﴾ (٤) لتحقيق مقام عالي يتجلى بالتقوى والورع.. فمقام التصوف الأصيل في المراقبة النفسية، مراقبة الخالق، وأعلاها أن ترى الله: { أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك} (٥)،(٦).

العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي:

ترى الباحثة أن: المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي يؤكدان أن معنى التصوف يدور حول الصفاء والنقاء الذي تحدثه العبادة ورياضة النفس باتباع الكتاب الكريم والسنة النبوية المطهرة، وأن ما رد به العلماء من نسبة التصوف إلى الفارسية أو غيرها ممن هم قبل الإسلام كما أشار نيكسون في كتابه(٧)، فلا صحة لذلك فإن الزهد ومجاهدة النفس كان موجودًا في عصر النبوة وعصر الصحابة رضي الله عنهم.

ووفقًا للرؤية الصوفية فإنهم لا يعدونه مذهبًا، وإنما هو أحد مراتب الدين الثلاث: (الإسلام، الإيمان، الإحسان)، فمثلما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فإن

١- سورة الأنعام آية: ٥٢.

٢-زروق (أبي العباس أحمد زروق الفاسي): قواعد التصوف وشواهد التعرف، مرجع سابق، ص١١.

٣- إسماعيل عبد الله المغربى الصاوي: النور الوضاء في مناقب وكرامات عمدة الاولياء سيدى أحمد الصاوى الخلواتي المالكي، مصر، مطبعة الصدق الخيرية، سنة ١٩٢٩م، ص٨٤.

٤-سورة الحشر من آية: ٧.

٥- أخرجه البخاري: فتح الباري شرح صحيح البخاري » كتاب الإيمان » باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج١/ص١٤٠ رقم ٥٠، و مسلم: صحيح مسلم » كتاب الإيمان » باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر ج١/ص٣٩ رقم ١٠.

٦- إسماعيل الصاوي: النور الوضاء في مناقب وكرامات عمدة الاولياء، ص٨٥.

٧- نيكسون(نيكلسون، رينولد ألين، ١٨٦٨-١٩٤٥م): التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكسون، ترجمة عربية للدكتور أبي الوفاء العفيفي، طبعة القاهرة، ص ٣٤٩.

التصوف اهتم بتحقيق مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك، مقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليتهما بالفضائل، الذي هو الركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل بعد ركني الإسلام والإيمان، وقد جمعها حديث جبريل عليه السلام. وذكر ابن عاشر[١] في منظومته: (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين)[٢]، وحث أكثر على مقام الإحسان، لما له من عظيم القدر والشأن في الإسلام.

قال أحمد بن عجيبة[٣]: « مقام الإسلام يُعبّر عنه بالشريعة، ومقام الإيمان بالطريقة، ومقام الإحسان بالحقيقة. فالشريعة: تكليف الظواهر، والطريقة: تصفية الضمائر، والحقيقة: شهود الحق في تجليات المظاهر. فالشريعة أن تعبده، والطريقة أن تقصده، والحقيقة أن تشهده»[٤].

وقال أيضًا: « مذهب الصوفية: أن العمل إذا كان حدّه الجوارح الظاهرة يُسمى مقام الإسلام، وإذا انتقل لتصفية البواطن بالرياضة والمجاهدة يُسمى مقام الإيمان، وإذا فتح على العبد بأسرار الحقيقة يُسمى مقام الإحسان»[٥].

والإحسان كما تضمنه حديث جبريل عليه السلام عندما سأل النبي ﷺ فقال: { أخبرني عن الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك}[٦]، وهو منهج أو طريق يسلكه العبد للوصول إلى الله ﷻ، أي الوصول إلى معرفته والعلم به، وذلك عن طريق الاجتهاد في العبادات واجتناب المنهيات، وتربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليته بالأخلاق الحسنة.

وهذا المنهج يستمد أصوله وفروعه من القرآن الكريم والسنة النبوية، واجتهاد العلماء فيما لم يرد فيه نص، فهو علم كعلم الفقه له مذاهبه ومدارسه ومجتهديه وأئمته الذين شيدوا أركانه وقواعده – كغيره من العلوم – جيلًا بعد جيل حتى جعلوه علمًا سموه بـ علم

١–ابن عاشر: هو عبد الواحد بن عاشر (٩٩٠هـ – ١٠٤٠هـ) هو أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري، المعروف بابن عاشر، وهو من حفدة الشيخ أبي العباس ابن عاشر السلاوي (ت ٧٦٥هـ). فقيه عالم من المغرب. يعد من أبرز علماء المذهب المالكي واشتهر بمنظومته «المرشد المعين على الضروري من علوم الدين» والتي نظم فيها الفقه المالكي، بالإضافة إلى باب العقيدة والتصوف، والتي تعد مرجع مهم عند علماء المذهب المالكي. وساهم ابن عاشر في توفير الغطاء الشرعي لحركة المجاهد العياشي(انظ عبد المغيث مصطفى بصير، الفقيه عبد الواحد بن عاشر. حياته وآثاره الفقهية، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ٢٠٠٧م).

٢– المرشد المعين على الضروري من علوم الدين: متن ابن عاشر المسمى (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) هو كتاب للإمام عبد الواحد بن عاشر المالكي الأشعري الصوفي (ت ١٠٤٠هـ = ١٦٣١م) عبارة عن منظومة في أصول الدين على مذهب الإمام مالك ضمّت ٣١٧ بيتًا من بحر الرجز في العقيدة والفقه والسلوك (التصوف)، وهي منظومة ذاع صيتها وتلقتها الأمة الإسلامية بالقبول حتى اعتبرت درّة من دُرر الفقه المالكي، طبعة دار الكتب العلمية.

٣– أحمد بن عجيبة: هو أحمد بن عجيبة (١١٦٢ – ١٢٢٤ هـ / ١٧٤٨ – ١٨٠٩ م) أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة الإدريسي الحسني الشريف، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثاني عشر الهجري في المغرب(انظر الأعلام، تأليف: الزركلي، ج١، ص١٤٥، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ج٢، ص٨٥٤).

٤– عبد السلام العمراني الخالدي: رسائل النور الهادي دار الكتب العلمية لبنان بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٤م، ص ٦١.

٥– محمد بن أحمد الهاشمي التلمساني: شرح شطرنج العارفين (أنيس الخائفين وسمير العاكفين)، المُحرر: عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان بيروت،، سنة النشر: ٢٠٠٥م، ص ١٨.

٦– الحديث صحيح، وسبق تخريجه ص٨.

التصوف، وعلم التزكية، وعلم الأخلاق، وعلم السلوك، أو علم السالكين إلى الله، فألفوا فيه الكتب الكثيرة بينوا فيها أصوله وفروعه وقواعده.

وترى الباحثة أن استناد الصوفية على حديث النبي صلى الله عليه وسلم في تعريف الإسلام، والإيمان، والإحسان يتضمن أسس وأخلاقيات الزهد الإسلامي الصحيح، ولا يختص بطائفة دون أخرى، وما اختاره الصوفية من ذلك والتزموا به فهو الصحيح وما خالفه فهو الباطل.

المبحث الأول :

المصطلحات ذات الصلة

يرى فريق من العلماء أن التصوف نوعان هما، التصوف السني النابع من القرآن والسنة، وهدي الصحابة رضي الله عنهم، وتصوف آخر أُدخل على التصوف وهو التصوف الفلسفي، يقول الشيخ محمد زكي إبراهيم: " أما التصوف الجدلي القائم على التمنطق والفلسفة – وما هو منها – مما ينسب إلى أمثال الحلاج، والبسطامي، وابن عربي، والجيلي ونحوهم فقد أصبح جثة هامدة محنطة لا وجود له في حياة الصوفية إلا بمقدار العلم الخاص والبحث الأخص والتاريخ، وقد انتهي برجاله.." [1].

ولكل منهما معنى يراد بها، نوضحه فيما يلي:

١-معنى التصوف السني:

ويقصد بالتصوف السني: هو زاوية من زوايا السلوك الحقيقي، وتزكية النفس وتهذيبها لتستعد لسيرها إلى صحبة الرفيق الأعلى، ومعية من تحبه[2].

و التصوف السني ما كان مضبوطًا بالكتاب والسنة مستمدًا منهما ولا يخالفهما كما قال ابن تيمية: " "فمن بنى الكلام في العلم: الأصول والفروع على الكتاب والسنة والآثار المأثورة عن السابقين فقد أصاب طريق النبوة وكذلك من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبية والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدي الذي كان عليه محمد ﷺ وأصحابه ﵃ فقد أصاب طريق النبوة وهذه طريق أئمة الهدى"[3].

فالتصوف السني هو مسلك يهدف الى تزكية النفس وتحسين الخلق والسمو بالروح والقرب من الله تعالى وبلوغ درجة الإحسان، وفي بيان ذلك يقول الإمام الغزالي: « واعلم أن سالك سبيل الله تعالى قليل، والمدعى فيه كثير، ونحن نعرفك علامتين له:

العلامة الأولى: أن تكون جميع أفعاله الاختيارية موزونة بميزان الشرع، موقوفة على توفيقاته إيرادًا وإصدارًا، وإقدامًا وإحجامًا؛ إذ لا يمكن سلوك هذا السبيل إلا بعد التلبس بمكارم الشريعة كلها، ولا يصل فيه إلا مَن واظب على جملة من النوافل، فكيف يصل إليه من أهمل الفرائض؟

١- محمد زكي إبراهيم: أصول الوصول، أدلة أهم معالم الصوفية الحقة، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٥م، ص ١٤.

٢- ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة ٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ج٣ ص٣٣٠. ج١ ص١٣٥.

٣- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١١/٢٨٢، ١٦/١١.

فإن قلت: فهل تنتهي رتبة السالك إلى حدٍّ ينحط عنه بعض وظائف العبادات، ولا يضره بعض المحظورات، كما نقل عن بعض المشايخ من التساهل في هذه الأمور؟ فاعلم أن هذا عين الغرور، وإن المحققين قالوا: لو رأيت إنساناً يطير في الهواء، ويمشي على الماء وهو يتعاطى أمرًا يخالف الشرع، فاعلم أنه شيطان، وهو الحق»[١].

وترى الباحثة أن التصوف الصحيح أو التصوف السني ما كان فيه الصوفي ملتزمًا بالكتاب والسنة في أقواله وأفعاله وجميع أحواله، فإن أبدى في سلوكه وكلامه غير ذلك فليس على شيء.

ويقول أبو حامد الغزالي: "إني علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة، وأن سيرتهم أحسن السير، وأخلاقهم أزكى الأخلاق؛ فإن جميع حركاتهم وسكناتهم في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكاة النبوة"[٢].

وهذا ما أقر به الصوفية في كلماتهم وعبّروا بها لمريديهم أن يلتزموا طريق الكتاب والسنة ويخالفوا هواهم، وأن يكون مرجعهم في كل أحوالهم كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ.

يقول سهل بن عبد الله التستري[٣]: « أصول طريقنا سبعة: التمسك بالكتاب، والاقتداء بالسنة، وأكل الحلال، وكف الأذى، وتجنب المعاصي، ولزوم التوبة، وأداء الحقوق»[٤].

ويقول أبو الحسن الشاذلي[٥]: «إذا تعارض كشفك مع الكتاب والسنة؛ فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف، وقل لنفسك: إن الله تعالى ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة، ولم يضمنها في جانب الكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة» [٦].

مع أنهم أجمعوا على أنه لا ينبغي العمل بالكشف ولا الإلهام ولا المشاهدة إلا بعد عرضه على الكتاب والسنة، ويقول أبو سعيد الخراز: « كل باطن خلافه الظاهر فهو باطل » [٧].

١- أبو حامد الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ): كتاب: ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، ص٤٠٠.

٢- أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ): المنقذ من الضلال، تحقيق عبدالله شيخ حسين، دار البيروتي، تاريخ النشر ٢٠٢٠م، ص٤٩، ابن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكم" لابن عجيبة، طبعة دار المعارف، تحقيق محمد أحمد حسب الله، ج١/ص٧.

٣-سهل بن عبد الله التستري: هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه أبو عبد الرحمن السلمي بأنه "أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال"، أصله من "تُسْتَر" أحد مدن محافظة خوزستان الموجودة حاليًا في إيران(انظر الذهبي: سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة عشر، ج١٣ / ص ٣٣١، السلمي(أبو عبد الرحمن السلمي): طبقات الصوفية،، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، سنة ٢٠٠٣م (ص١٦٦-١٧١).

٤- السلمي (ت ٤١٢هـ): طبقات الصوفية، (١٧٠/١).

٥- الشاذلي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، الزاهد، الصوفي إليه تنتسب الطريقة الشاذلية، سكن الإسكندرية، ولد ٥٧١هـ بقبيلة الأخماس الغمارية، تفقه وتصوف في تونس، توفي الشاذلي بوادي حميثرة بصحراء عيذاب متوجهًا إلى مكة في أوائل ذي القعدة ٦٥٦هـ(انظر د.خالد بن ناصر العتيبي: الشاذلية عرض ونقد، مكتبة الرشد، ص ١٧٢).

٦-السلمي: طبقات الصوفية، ص ١٥٩.

٧- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ): طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م، ص٤٢.

وترى الباحثة أن ما كان من التصوف تابع للكتاب والسنة النبوية ملتزم بقواعد الإسلام وآدابه وأخلاقه فهو التصوف الحق، ومن شذ عن تلك القواعد والآداب والأخلاق إلى هرطقات أو فلسفات يونانية أو غربية أو غيرها فليس من التصوف السني في شئ، وهو من التصوف الفلسفي أو الجدلي الذي سنوضح معناه فيما يأتي.

معني التصوف الفلسفي:

التصوف الفلسفي: هو آلية معرفية تعتمد أساليب النقاء الداخلي والسكينة وإبعاد المؤثرات الخارجية بهدف الوصول إلى الحقيقة. والحقيقة هنا ليست لاهوتية إطلاقًا، بل الحقيقة مهما كانت(١).

وعرفه د أبو العلا عفيفي بأنه: " التصوف الفلسفي هو الأساس الميتافيزيقي أو النظريات الفلسفة التي يحاول بها الصوفيون في حال صحوهم تفسير أو تعليل ما يجدونه وقت سكرهم أو في حالة وجدهم"(٢).

فالتصوف بالمفهوم الفلسفي يخرج عن المعنى الصحيح للتصوف الذي هو اتباع القرآن والسنة في العمل والسلوك وعدم الخروج عليهما، وكذلك مراعاة أحكامهما في كل شيء، وهذا ما جعل العلماء ينظرون إلى كل من يأخذ بالتصوف بهذا المفهوم على أنه مخالف للقرآن الكريم والسنة النبوية، خاصة وقد ظهر من أقوالهم وأفعالهم أشياء ليست من الدين في شيء.

وقد جعل هذا النوع من التصوف بعضًا من المتصوفة وتمسكوا به وقالوا بذلك في كتبهم، وقد سلكوا طريقه المعوج؛ فيقولون في تفسير القرآن الكريم بما يهدف لأغراضهم وخدمة لفلسفتهم تلك.

يقول الشيخ محمد زكي إبراهيم: " أما موقفنا من التصوف الجدلي – الفلسفي- فهو حسن الظن بالناس، فليس من أحد يجتهد ليدخل النار، أو ليكشف عورته عبر تواريخ المعرفة وتلاحق الأجيال"(٣).

ويقول الدكتور الذهبي: "من هذه الأمثلة السابقة كلها نستطيع أن نقرر في صراحة واطمئنان: أن التفسير الصوفي النظري تفسير يخرج بالقرآن – في الغالب – عن هدفه الذى يرمى إليه!!.. يقصد القرآن هدفًا معينًا بنصوصه وآياته، ويقصد الصوفي هدفًا معينًا بأبحاثه ونظرياته. وقد يكون بين الهدفين تنافر وتضاد، فيأبى الصوفي إلا أن يُحوِّل القرآن

١- الدكتور عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م، ص ١٥ – ١٦ بتصرف، د. إبراهيم إبراهيم يس: المدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة روحية سيكوميتافيزيقية، كلية الآداب – جامعة المنصورة الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٢م، ص٣٣.

٢- أبو العلا عفيفي: في التصوف الإسلامي وتاريخه، التصوف الفلسفي في الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٣٦٦هـ، ص ٨٧.

٣- محمد زكي إبراهيم: أصول الوصول، أدلة أهم معالم الصوفية الحقة، ص ١٤.

عن هدفه ومقصده، إلى ما يقصده هو ويرمي إليه، وغرضه بهذا كله: أن يروج لتصوفه على حساب القرآن، وأن يقيم نظرياته وأبحاثه على أساس من كتاب الله، وبهذا الصنيع يكون الصوفي قد خدم فلسفته الصوفية ولم يعمل للقرآن شيئًا، اللهم إلا هذا التأويل الذى كله شر على الدين وإلحاد في آيات الله!!" [١].

الفرق بين التصوف السني والتصوف الفلسفي:

نظرًا لما أدخله بعض من ينتسبون إلى التصوف، أو من حولوه إلى تصوف فلسفي؛ فإن معنى التصوف الحقيقي الذي كان في الصدر الأول من عصر الصحابة رضي الله عنهم، فالخلفاء الأربعة كانوا صوفيين معنى، ويؤكد ذلك كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم الأصبهاني[٢] – أحد مشاهير المحدثين – فقد بدأ كتابه الحلية بصوفية الصحابة، ثم أتبعهم بصوفية التابعين، وهكذا.

وقد انتشرت حركة التصوف في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة متنوعة معروفة باسم الطرق الصوفية.

وقد بلغ التصوف ذروته في نهاية القرن الثالث، وواصلت الصوفية انتشارها في بلاد فارس ثم العراق ومصر والمغرب، وظهرت من خلالها الطرق الصوفية"[٣].

يقول ابن خلدون[٤]: "غير أنه يجب أن نفرق بين التصوف في منابعه الأولى والتصوف الذي انحرف فاتصل بالتشيع وغيره؛ فهذا العلمُ ــ علم التصوف ــ من العلومِ الشرعيَّة الحادثة في المِلَّة، وأصلُه أنَّ طريقَ هؤلاء القومِ لَم تَزَل عند سلفِ الأمَّـة وكبارها من الصحابة ﷺ والتابعين ومَن بعدهم، طريقة الحقِّ والهداية، وأصلُها العكوف على العبادةِ والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زُخرف الدنيا وزينتها، والزُّهد فيما يُقبلُ عليه الجمهور من لذَّةٍ ومال وجاهٍ، والانفراد عن الخَلْقِ في الخَلوة للعبادة، وكان ذلك عامًّا في الصحابة والسلف رضوان الله عليهم، فلمَّا فشَا الإقبالُ على الدنيا في القرن الثاني وما

١– الذهبي(الدكتور محمد السيد حسين الذهبي ت ١٣٩٨هـ): التفسير والمفسرون الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ج٢/ص٢٥٦.

٢– أبو نُعيم الأصبهاني (٣٣٦ هـ – ٤٣٠ هـ): هو المحدّث المؤرخ المسلم الرحالة أبو نُعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران مواليد أصفهان وصاحب كتاب حلية الأولياء، من أهم كتبه حلية الأولياء، قال عنه ابن قاضي شهبة: «وله التصانيف المشهورة منها: كتاب "الحلية " وهو كتاب جليل، توفي أبو نعيم في صفر من عام (٤٣٠ه) في مدينة أصبهان(انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، ج ١٥٩/١٣)، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي، طبقات الشافعية (ط. الطبعة الأولى)، عالم الكتب، ج. (٢٠٢/١).

٣– حلمي (دكتور مصطفي حلمي): ابن تيمية والتصوف، طبعة دار الدعوة بالإسكندرية، سنة ١٩٨٢م (ص٥٥).

٤–ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد ابن خَلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (١٣٣٢ – ١٤٠٦م)، ولد في تونس وشبَّ وترعرع فيها وتخرّج من جامعة الزيتونة، وليَ الكتابة والوساطة بين الملوك في بلاد المغرب والأندلس ثم انتقل إلى مصر حيث قلده السلطان برقوق قضاء المالكية. ثم استقال من منصبه وانقطع إلى التدريس والتصنيف فكانت مصنفاته من مصادر الفكر العالمي، ومن أشهرها كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر انظر (ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٢هـ= ١٩٣٣م)، (عبد الرحمن بن خلدون [أعلام العرب ــ ٤]، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة مصر ــ القاهرة [١٣٨٢هـ= ١٩٦٢م).

بعده، وجَنَح الناسُ إلى مخالطة الدنيا، اخْتُصَّ المُقبلــون علــى العبــادة باســم الــصوفيَّة والمتصوِّفة[1].

تعريف التصوّف السنّي:

هو امتداد لما كان عليه كثير من الصحابة ﵃ والسلف في طــرد الــشهوات والوصــول بالنفس إلى الصفاء، فإذا صفت النفس رأت ما لا تراه نفوس الآخــرين كمــا يــرى أئمّــة الصوفيّة، فكلامهم مستند على تعاليم الكتاب والسنة النبويّة الشريفة، وأقــوال الــصحابة ﵃ وأئمّة السلف، والأئمّة الأربعة وغيرهم، فهم إذًا فرعٌ من فــروع أهــل الــسنة والجماعــة يمثلون الإسلام الصافي ولا يقولون بغير الكلام المستند على أدلّة من الشريعة، ولكن حدث في العصور المتأخّرة أن اختلط بعض المحسوبين على التصوّف بالأمم الأخرى ودرســوا فلسفاتهم واطّلعوا عليها وحاولوا أن يُضفوا على تعاليمهم صبغة شرعيّة[2].

ثم جاء الصوفية الفلاسفة بعادات الهندوس والبوذيين والفــرس الزرادشــتيين والمــسيحيين واليونان وحاولوا أن يكسوها كساء الشريعة الإسلاميّة، وصارت عباراتهم واصــطلاحاتهم التي يقولون بها فلسفية قد تحمل في باطنها ما لا يتوافق مع الفكر الصوفي الحقيقي الــذي يقول عنه مؤسسه وواضع مبادئه أبو القاسم الجنيد: "عِلْمُنَا مَضْبُوطُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَنْ لَــمْ يَحْفَظِ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَكْتُبِ الْحَدِيثَ وَلَمْ يَتَفَقَّهْ لَا يُقْتَدَى بِهِ"[3].

فالفرق بين المصطلحين إذًا هو أنّ التصوّف السنّي هو: التصوف الذي يستمد تعاليمه مــن الشريعة من دون شوائب، بينما التصوف الفلسفي هو: نظرة تأمليّة تستمدّ قوامها من تعاليم الديانات والملل والثقافات الأخرى[4].

انحراف بعض الصوفية:

كان نهج الصوفية والزهاد هو اتباع الكتاب والسنة في كل عمل وقول، وكانوا يقولــون:" مذهبنا هذا مقيد بالكتاب والسنة، فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يُقْتَدَى به في مــذهبنا وطريقتنا"[5].

ولكن نتج عن كثرة دخول غير المتعلمين والجهلة في طــرق التــصوف إلــى عــدد مــن الممارسات خاطئة عرّضها في بداية القرن الماضي للهجوم باعتبارها ممثلة للثقافة الدينيــة

١- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين): المقدمة لابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، طبعة دار يعرب، الطبعة ١، ســنة ١٤٢٥هــــ – ٢٠٠٤م (ص٥٢٠).

٢- عبد القادر أحمد عطا: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، بيروت لبنان، طبعة دار الجيل، ص ٣٣٩.

٣- أبو نعيم الأصبهاني – أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد » الجنيد بن محمد الجنيد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١٠/ص٢٥٦.

٤- أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، المملكة المتحدة، طبعة مؤسسة هنداوي، ص ٢٣١-٢٣٦.

٥- الجنيد(ت ٢٩٧هــ): رسائل الجنيد، تحقيق د. جمال رجب سيدبي، ص٢٢.

التي تنتشر الخرافات، ثم بدأ مع منتصف القرن الماضي الهجوم من قبل المدرسة السلفية باعتبارها بدعة دخيلة على الإسلام.

بينما يرى المتصوفة من علماء الشريعة ضرورة التفرقة بين التصوف كعلم وتجربة دينية ومنهج إسلامي أصيل مبني على الكتاب والسنة، وبين ممارسات العامة الدخيلة عليه، فكما أن أخطاء المسلمين لا تنفي الإسلام، فكذلك أخطاء عوام الصوفية لا تنفي التصوف ولا تجعله بدعة.

وقد قام كثير من الصوفية وعلمائها بجهود كبيرة في إصلاح التصوف وتنقيته مما لحق به من أدعياء الزهد، وكانت لهم جهود مشكورة في ذلك منها ما قام به الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية، حيث عمد إلى تربية مريديه وتلاميذه وطلابه تربية إيمانية صحيحة معتمدًا على القرآن الكريم والسنة النبوية وما أثر عن الصحابة والتابعين ﷺ أجمعين.

المبحث الثاني:

نشأة التصوف وتطوره

التصوف تصورات روحية دينية انتشرت في العالم الاسلامي في بداية الأمر كنزعات فردية في مراحله الأولى تدعو إلى العبادة والزهد في الحياة وعدم الإكتراث بملذاتها أو الالتفات إليها، وذلك كرد فعل لزيادة الفساد والترف الحضاري الذي حدث في بعض فترات التاريخ الإسلامي.

ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا وحركات منظمة ومعروفة باسم الصوفية والطرق الصوفية؛ ولا شك أن ما يدعو إليه الصوفية من الزهد والورع والتوبة والرضا وكافة المقامات الروحية، إنما هي أمور من الاسلام الذي يحث على التمسك بها والعمل من أجلها، لكن عن طريق القواعد والأصول المقررة شرعًا بلا إفراط أو تفريط.

وقد وجد فريق من المتصوفة يتوخون تربية النفس والسمو بها بغية الوصول الى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية. وقد تنوعت وتباينت آراء الناس وتوجهاتهم نحو تلك الحركة لأن ظاهرها لا يدل على باطنها.

وفي هذا المبحث سنري كيف نشأ التصوف وأسباب تلك النشأة، وتطوره إلى أن صار طرقًا متعددة وحركات مختلفة بين بعضها تشابه في أمور، واختلاف في أمور أخري.

أسباب نشأة التصوف

نشأة التصوف وأسبابه:

يُرجع الصوفية أصل التصوف كسلوك وتعبد وزهد في الدنيا وإقبال على العبادات واجتناب المنهيات ومجاهدة للنفس وكثرة لذكر الله إلى عهد رسول الله محمد ﷺ وعهد الصحابة ﷺ، وأنه يستمد أصوله وفروعه من تعاليم الدين الإسلامي المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وكوجهة نظر أخرى، يرى بعض الناس أن أصل التصوف هو الرهبنة البوذية، والكهانة المسيحية، والشعوذة الهندية؛ فقالوا: هناك تصوف بوذي وهندي ومسيحي وفارسي.

" إذ أنه ليس مِن قبيل المصادفة أن تَنشأ الحركةُ الصوفية المتطوِّرة في البصرة كأول مكان لها، وهي بيئةٌ شِبه فارسية، والواقع أنَّ الباحث لا بدَّ أن يتوقَّف عند هذا العدد الهائِل مِن المتصوفة الذين تعود أصولهم إلى إيران الفارسية، والذين ترِد ترجماتهم في كتُب التصوُّف العربية، وأنْ يستوقفَه أيضًا أنَّ هؤلاء جميعًا كانوا مِن أصحاب جوامع الكَلِم، وأنَّ بداية التعمُّق الصوفي والإغراق في الرَّمز، أو ما عُرِف باسمِ الشطح على يدِ أبي يَزيد البسطامي، وهو مِن أصلٍ فارسي[١].

بينما يرفض الصوفية المسلمون تلك النسبة، ويقولون بأن التصوف ما هو إلا التطبيق العملي للإسلام، وأنه ليس هناك إلا التصوف الإسلامي فحسب[٢].

ويرد القشيري على تلك النظرة فيقول متحدثًا عن أصل التصوف ونشأته وظهور مصطلح الصوفية : « اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله ﷺ لم يَتَسمَّ أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول ﷺ، إذ لا أفضلية فوقها، فقيل لهم «الصحابة»، ثم اختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين «الزهاد» و« العُبَّاد »، ثم ظهرت البدعة، وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادًا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم «التصوف»، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة»[٣].

وإذا نظرنا إلى المؤرخين فإننا نجد أن جميعهم يتفق على أن التصوف نشأ وترعرع في العراق، حيث برزت أسماء كبرى قد ساهمت بتأسيسه، منها: داود بن نصير الطائي[٤]،

١– شتا (دكتور إبراهيم الدسوقي شتا): التصوف عند الفرس، طبعة دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٧٨م، (ص٤).

٢– محمد كمال إبراهيم جعفر: التصوف طريقًا وتجربة ومذهبًا، طبعة دار الكتب الجامعية القاهرة، سنة ١٩٧٠م، ص١٤ وما بعدها.

٣– القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي ت سنة ٤٦٥ هـ): الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ج٢/ ص ٥٥٢

٤– داود بن نصير الطائي(ت١٦٥هـ /٧٨١م): داود بن نصير الطائي أبو سليمان كان في أيام خلافة المهدي وكان كبير الشأن أصله من خرسان ومولده في الكوفة ورحل إلى بغداد، واعتزل الناس ولزم العبادة (انظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٨/ص٣٤٧).

رابعة العدوية (٧١٣م –٨٠١م)، معروف الكرخي(ت٢٠٠هـ)، السري السقطي(ت٢٥٣هـ)، الجنيد البغدادي[1]، وغيرهم الكثيرون، ولكن اختلفت آراء الباحثين حول الكيفية التي بدأ بها التصوف في العراق وفي غيره من الدول، وكذلك عن التوقيت بالتحديد، على عدة آراء منها ما يلي:

١–رأى يقول أن التصوف الاسلامي، هو امتداد طبيعي لعقيدة (وحدة الوجود العرفانية) [2] التي بدأت تنتشر في الشرق الاوسط، بالذات في العراق والشام ومصر، منذ القرن الثالث قبل الميلاد، وهي عقيدة تحاول أن تمزج بين (روحانية الشرق الآسيوي ومنطق الإغريق).

فبعد سقوط آخر دولة عراقية في القرن السادس قبل الميلاد على يد الفرس، واحتلال الشام ومصر من قبل الإغريق ثم الرومان، بدأ يتغلغل في هذه البلدان تياران دينيان جديدان: التيار الديني الآسيوي(الهندي الصيني) المتضمن (عقيدة وحدة الوجود)عن طريق إيران، ثم التيار الفكري اليوناني (علم المنطق) عن طريق الإغريق أنفسهم ثم الرومان[3].

لقد امتزج هذان التياران الجديدان مع ديانة عبادة الكواكب العراقية[4] وديانة البعل الشامية[5] وديانة خلود الآخرة المصرية[6]. نتج من هذا مزيج يجمع بين (عقيدة وحدة الوجود الآسيوية) و(المنطق الاغريقي) و(عقيدة المهدي ــ المسيح ــ المخلص) العراقية، وعقيدة (الخلود الآخروي) المصرية.

وعلى هذا الرأي فإن التصوف يراد به التصوف الفلسفي الذي سلك طريق العرفان والإشراق وغيرها من الأمور التي تناقلتها الفلسفات القديمة وتأصلت عبر فلاسفة الصوفية أو مفكريها سواء كانوا من المسلمين أو من غيرهم.

١– الجنيد: الجنيد البغدادي (٢١٥ – ٢٩٨هـ) عالم مسلم وسيد من سادات الصوفية وعلم من أعلامهم. يعد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في الآن ذاته، إذ جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه، واشتهر بلقب «سيد الطائفة». وعدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونًا من العقائد الذميمة، محميَّ الأساس من شُبه الغلاة، سالمًا من كل ما يوجب اعتراض الشرع. قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: «هو من أئمة القوم وسادتهم؛ مقبول على جميع الألسنة». وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد(انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٠١هـ –١٩٨١م ج١٤/ص٦٦، زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٩م ج١/٥٧٢).

٢–وحدة الوجود:عقيدة أو فكرة وحدة الوجود، واحدة من العقائد الباطلة، بل والكفرية، التي انتهجها بعض غلاة المتصوفة كمحي الدين ابن عربي صاحب كتاب فصوص الحكم، والفتوحات المكية وغيرها. وأساس هذا المذهب هو الاعتقاد بأنه لا وجود إلا لله تعالى، وأن المخلوقات لا وجود لها، وإنما ينسب إليها الوجود على سبيل المجاز، وأما في الحقيقة فلا وجود لها مطلقًا. فمذهب وحدة الوجود عند القائلين به " يعتبِرُ أن الوجود المتحقق هو الوجود الواجب فقط، ولا وجود للممكنات مطلقًا، فوجود الممكنات مستحيل في الخارج، والممكن المتحقق إنما هو تلبس الوجود الواجب بأحكام الممكنات"(انظر: حمود العدواني (خالد حماد حمود العدواني): نظرية الوجود بين الواجب والممكن والمستحيل عند الفلاسفة والمتكلمين حتى القرن الثامن الهجري دراسة تحليلية نقدية مقارنة، طبعة مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، سنة ٢٠٠٥م (ص١٢٩).

٣– الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الاسلامي، التصوف.عبد الخالق (الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق): الفكر الصوفي على ضوء الكتاب والسنة، طبعة مكتبة ابن تيمية الكويت الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤ه ــ – ١٩٨٤م (ص٤٩).

٤– عبادة الكواكب العراقية: (انظر سعدون عبد الهادي برغش: الكواكب والنجوم ورمزيتها في أدب العراق القديم، جامعة واسط كلية التربية،اتحاد الناشرين العراقيين، ص٧١).

٥– ديانة البعل الشامية: عبادة البعل انتشرت في بلاد الشام وآسيا الصغري يدعي (هدد) وهو إله الكنعانيين وكانوا يعتبرونه الإله المحارب(انظر د. حسني حداد، سليم مجاعص: بعل هدد: دراسة في التاريخ الديني السوري، طبعة دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، سنة ١٩٩٣م، ص٢٢).

٦– ديانة خلود الآخرة المصرية: حِح أو حِّح أو حُواح، كان تجسيدا في الديانة المصرية القديمة للا نهاية أو الخلود، وهو من بين آلهة الثامون المقدس واسمه يعني اللانهائية(انظر: سيد القمني: رب الثورة: أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، طبعة مؤسسة هنداوي، سنة ١٩٩٩م، سنة ٢٠٢٠م، ص٤٤).

٢- ورأى يقول أنه كدأب أي انحراف يبدأ صغيرًا، ثم ما يلبث أن يتسع مع مرور الأيـــام، فقد تطور مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدي كبار الزهاد أمثال: إبراهيم بن أدهم(١)، مالك بن دينار(٢)، وبشر الحـــافي(٣)، ورابعـــة العدويـــة، وعبـــد الواحد بن زيد(٤)، إلى مفهوم لم يكن موجودًا عند الزهاد السابقين من تعذيب للـــنفس بتـــرك الطعام، وتحريم تناول اللحوم، والسياحة في البراري والصحاري، وترك الزواج والعزوف التام عن الناس والحياة.

من ذلك قول مالك بن دينار: "لا يبلغ الرجل منزلة الصديقين حتى يتـــرك زوجتـــه كأنهـــا أرملة، ويأوي إلى مزابل الكلاب"(٥). وذلك دون سند من قدوة سابقة أو نص من كتـــاب أو سنة، ولكن مما يجدر التنبيه عليه أنه قد نُسب إلى هؤلاء الزهاد مـــن الأقـــوال المرذولـــة والشطحات المستنكرة ما لم يثبت عنهم بشكل قاطع كما يذكر شيخ الإســـلام ابـــن تيميـــة، ودخل عليهم من أتباعهم الكثير من الأقوال، إلا ما نقله المؤرخون للصوفية وفـــي بعـــضه نظر.

وفي الكوفة أخذ معضد بن يزيد العجلي(٦) هو وقبيلُه يروِّضون أنفسهم على هجـــر النـــوم وإدامة الصلاة، حتى سلك سبيلهم مجموعة من زهاد الكوفة، فأخذوا يخرجون إلى الجبـــال للانقطاع للعبادة، على الرغم من إنكار ابن مسعود رضي الله عنه عليهم في ذلـــك ونهـــيهم عن الإنقطاع والعزلة عن الناس.

وظهرت من بعضهم أقوال مستنكرة في الحب والعشق الإلهي للتعبير عـــن المحبـــة بـــين العبد وربه، وظهرت تبعًا لذلك مفاهيم خاطئة حول العبادة من كونها لا طمعًا في الجنة ولا خوفًا من النار مخالفةً لقول الله تعالى: ﴿ يَدْعُونَنا رَغَبًا ورَهَبًا﴾(٧).

ويشير ابن تيمية إلى تلك المرحلة بإيجاز فيقول: "في أواخر عصر التابعين حـــدث ثلاثـــة أشياء: الرأي، والكلام، والتصوف، فكان جمهور الرأي في الكوفة، وكان جمهـــور الكـــلام

١- إبراهيم بن أدهم: أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم ت ١٦١هـــ كان من أبناء الملوك، فخرج عن حاله تلك وتصوف، حتى صار مقدما في الصوفية، من أقواله: " إني لأسمع النكتة من نكت القوم فلا أقبلها إلا بشاهدين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ".(انظر: الذهبي سير أعلام النبلاء، ج٧/ص٣٧٧ الطبقة السابعة).

٢- مالك بن دينار: أبو يحي مالك بن دينار البصري من أعلام التابعين قال عنه الذهبي: علم العلماء الأبرار معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كتبة المصاحف كان من ذلـــك بلغته"(انظر أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطقات الأصفياء، طبعة دار الفكر بيروت، سنة ١٩٩٦م، ج٢/ص٣٥٨، الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج٥/ص٣٦٢ الطبقة الثالثة).

٣- بشر الحافي: بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء أبو نصر المعروف بالحافي أصله من مرو سكن بغداد ومات بها ولد سنة ١٥٢هـــ / ١٧٩م وتوفي ٨٥٠م قال الذهبي: "هو الإمام العالم المحدث الزاهد الرباني القدوة شيخ الإسلام أبو نصر المروزي المشهور بالحافي" (انظر: الذهبي: سير أعلا النبلاء، ج١٠/ص٤٦٩ الطبقة الثانية عشرة).

٤- عبد الواحد بن زيد: عبدالواحد بن زيد أبو عبيدة البصري ت ١٧٧هـــ خطيب البصرة وأحد تلامذة الحسن البصري أحد العباد الزهاد(انظر: الذهبي: ســـير أعـــلا النـــبلاء، ج٧/ص١٦٩ الطبقة السادسة).

٥- ذكره أبو نعيم في الحلية ج٣٥٩/٢ – ج١٩٤/٦ من طريق علي بن مسلم، والدارقطني في المؤتلف ج١٠٣٨/٢. وقال ابن أبي الدنيا في العزلة والانفراد: أن الخبر إسناده منكر وهو كلام فاسد لا يصح (ابن أبي الدنيا: العزلة، ج٦٥/٢ رقم ١٥٩).

٦- معضد بن يزيد العجلي: أبو زيد العجلي معضد متعبد مجتهد كان يقول: اللهم اشفنى من النوم باليسير (انظر: أبو نعيم: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج٤/ص١٥٩ الطبقة الأولي من التابعين).

٧- سورة الأنبياء: من آية (٩٠).

والتصوف في البصرة، فإنه بعد موت الحسن وابن سيرين ظهر عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وظهر أحمد بن علي الهجيمي (ت٢٠٠هـ)، تلميذ عبد الواحد بن زيد تلميذ الحسن البصري، وكان له كلام في القدر، وبنى دويرة للصوفية ــ وهي أول ما بني في الإسلام ــ أي دارًا بالبصرة غير المساجد للالتقاء على الذكر والسماع ــ صار لهم حال من السماع والصوت ــ إشارة إلى الغناء. وكان عبد الرحمن بن مهدي(ت١٩٨هـ، ٨١٤م) وغيره يسمونهم "بالفقرية"... وكان أهل المدينة أقرب من هؤلاء في القول والعمل، وأما الشاميون فكان غالبهم مجاهدين"[١]. ومنذ ذلك العهد أخذ التصوف عدة أطوار وأقسام وطرق مختلفة بعضها عن بعض.

١- ابن تيمية: مجموع الفتاوي الكبري، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١٠/ص٣٥٩.

الخاتمة:

أن الصوفية يقولون أن نشأة التصوف ونسبته إسلامية خالصة،فهو يمثل الزهد الإســـلامي الذي كان عليه الصحابة رضي الله عنهم والتابعينمن بعدهم، وهناك مـــن يـــري أن تـــأثر بعض الصوفية بالفلسفات اليونانية والهندية والبوذية والفارسية واضح جدًا خاصـــة أولئـــك الذين تكلموا في أمور مثل وحدة الوجود والحلول والاتحاد وغيرها، ونحـــن نفـــرق بـــين المراد فالأول هم من التزموا طريق الزهد الإسلامي أو التصوف الـــسني الـــصحيح، أمـــا الآخرون فهم من تفلسفوا وأخذوا من الفلاسفة والجدليين تلك الأفكار والمعتقـــدات، وبهـــذا ظهر الفارق بين الإتجاهين.

المصادر والمراجع:

1. حمود العدواني (خالد حماد حمود العدواني): نظرية الوجود بين الواجب والممكن والمستحيل عند الفلاسفة والمتكلمين حتى القرن الثامن الهجري دراسة تحليلية نقدية مقارنة، طبعة مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، سنة ٢٠٠٥م (ص١٢٩).
2. د.خالد بن ناصر العتيبي: الشاذلية عرض ونقد، مكتبة الرشد،).
3. (ابن خلدون حياته وتراثه الفكري، محمد عبد الله عنان، دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٥٢هـ= ١٩٣٣م)، (عبد الرحمن بن خلدون [أعلام العرب ــ ٤]، د. علي عبد الواحد وافي، مكتبة مصر ــ القاهرة [١٣٨٢هـ= ١٩٦٢م).
4. ابن القيم: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ت: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي بيروت، طبعة ٣، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ج٣ ص٣٣٠. ج١.
5. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت ٨٠٤هـ): طبقات الأولياء، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.
6. ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١١
7. ابن تيمية: مجموع الفتاوي الكبري، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١٠/.
8. ابن تيمية: مجموع فتاوى ابن تيمية » الآداب والتصوف » كتاب التصوف » أهل الصفة، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج١١.
9. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين): المقدمة لابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، طبعة دار يعرب، الطبعة ١، سنة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م).
10. ابن كثير (البداية والنهاية: الحافظ بن كثير، تحقيق: علي نجيب عطوي، ج ١٢، ص ١١٤ دار الكتب العلمية ببيروت (د.ت).
11. أبو العلا عفيفي: التصوف الثورة الروحية في الإسلام، المملكة المتحدة، طبعة مؤسسة هنداوي، ص ٢٣١-٢٣٦.

١٢. أبو العلا عفيفي: في التصوف الإسلامي وتاريخه، التصوف الفلسفي في الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، سنة ١٣٦٦هـ، ص ٨٧.
١٣. أبو حامد الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت ٥٠٥هـ): كتاب: ميزان العمل، حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م.
١٤. أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ): المنقذ من الضلال، تحقيق عبدالله شيخ حسين، دار البيروتي، تاريخ النشر ٢٠٢٠م، ص٤٩، ابن عجيبة الحسني: إيقاظ الهمم في شرح الحكم" لابن عجيبة، طبعة دار المعارف، تحقيق محمد أحمد حسب الله، ج١/.
١٥. أبو نعيم الأصبهاني – أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد » الجنيد بن محمد الجنيد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج١٠/.
١٦. أبو نعيم الأصفهاني: حلية الأولياء وطقات الأصفياء، طبعة دار الفكر بيروت، سنة ١٩٩٦م، ج٢).
١٧. أحمد بك النائب الأنصاري: المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، منشورات مكتبة الفرجاني – طرابلس الغرب – ليبيا).
١٨. أخرجه البخاري: فتح الباري شرح صحيح البخاري » كتاب الإيمان » باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، ج١/ص١٤٠ رقم ٥٠، و مسلم: صحيح مسلم » كتاب الإيمان » باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان والإيمان بالقدر ج١/ص٣٩ رقم ١٠.
١٩. إسماعيل عبد الله المغربى الصاوي: النور الوضاء في مناقب وكرامات عمدة الاولياء سيدى أحمد الصاوى الخلواتي المالكي، مصر، مطبعة الصدق الخيرية، سنة ١٩٢٩م،.
٢٠. الأعلام، تأليف: الزركلي، ج١، ص١٤٥، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تأليف: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ج٢).
٢١. الجنيد(ت ٢٩٧هـ): رسائل الجنيد، تحقيق د. جمال رجب سيدبي،.
٢٢. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد طبعة دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج٨).
٢٣. الدكتور عبد الرحمن بدوي: تاريخ التصوف الإسلامي، من البداية حتى نهاية القرن الثاني، وكالة المطبوعات، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٧٨م،
٢٤. الذهبي(الدكتور محمد السيد حسين الذهبي ت ١٣٩٨هـ): التفسير والمفسرون الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ج٢/ص٢٥٦.

٢٥. الذهبي: سير أعلام النبلاء، الطبقة الخامسة عشر، ج١٣ / ص ٣٣١، السلمي(أبو عبد الرحمن السلمي): طبقات الصوفية،، طبعة دار الكتب العلمية بيروت، سنة ٢٠٠٣م).
٢٦. الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث، ج ١٥٩/١٣)، أبو بكر بن أحمد بن محمد الأسدي، طبقات الشافعية (ط. الطبعة الأولى)، عالم الكتب، ج.
٢٧. الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨ه): تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم القاهرة، ج٨.
٢٨. القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي ت سنة ٤٦٥ هـ): الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ج٢ /.
٢٩. القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي ت سنة ٤٦٥ هـ): الرسالة القشيرية، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ج٢/ ص ٥٥٢
٣٠. المرشد المعين على الضروري من علوم الدين: متن ابن عاشر المسمى (المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) هو كتاب للإمام عبد الواحد بن عاشر المالكي الأشعري الصوفي (ت ١٠٤٠هـ = ١٦٣١م) عبارة عن منظومة في أصول الدين على مذهب الإمام مالك ضمّت ٣١٧ بيتًا من بحر الرجز في العقيدة والفقه والسلوك (التصوف)، وهي منظومة ذاع صيتها وتلقتها الأمة الإسلامية بالقبول حتى اعتبرت درّة من دُرر الفقه المالكي، طبعة دار الكتب العلمية.
٣١. المعجم الوسيط، معجم عربي من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة الخامسة عام ٢٠١١، مادة تصوف، باب الصاد، ج١/
٣٢. الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الاسلامي، التصوف.عبد الخالق (الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق): الفكر الصوفي على ضوء الكتاب والسنة، طبعة مكتبة ابن تيمية الكويت الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤ه ـ - ١٩٨٤م).
٣٣. حلمي (دكتور مصطفي حلمي): ابن تيمية والتصوف، طبعة دار الدعوة بالإسكندرية، سنة ١٩٨٢م)
٣٤. د. حسني حداد، سليم مجاعص: بعل هدد: دراسة في التاريخ الديني السوري، طبعة دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، سنة ١٩٩٣م).
٣٥. زروق (أبي العباس أحمد زروق الفاسي): قواعد التصوف وشواهد التعرف، اعتنى به نزار حمادي، طبع المركز العربي للكتاب الشارقة، دار الكتب العلمية، سنة ٢٠٠٧ م،.

٣٦. زين الدين محمد عبدالرؤوف المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت لبنان، ط ١، سنة ١٩٩٩م ج١/٥٧٢).
٣٧. سيد القمني: رب الثورة: أوزيريس وعقيدة الخلود في مصر القديمة، طبعة مؤسسة هنداوي، سنة ١٩٩٩م، سنة ٢٠٢٠م).
٣٨. سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، ط ١، سنة ١٤٠١هـ -١٩٨١م ج١٤
٣٩. شتا (دكتور إبراهيم الدسوقي شتا): التصوف عند الفرس، طبعة دار المعارف القاهرة، سنة ١٩٧٨م، (ص٤).
٤٠. طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ج٥، ص ١٥٣ ط الأولى، ١٩٦٧م)،
٤١. عبادة الكواكب العراقية: (انظر سعدون عبد الهادي برغش: الكواكب والنجوم ورمزيتها في أدب العراق القديم، جامعة واسط كلية التربية،اتحاد الناشرين العراقيين).
٤٢. عبد السلام العمراني الخالدي: رسائل النور الهادي دار الكتب العلمية لبنان بيروت، سنة النشر: ٢٠٠٤م،.
٤٣. عبد القادر أحمد عطا: التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي، بيروت لبنان، طبعة دار الجيل، .
٤٤. محمد بن أحمد الهاشمي التلمساني: شرح شطرنج العارفين (أنيس الخائفين وسمير العاكفين)، المُحرر: عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان بيروت،، سنة النشر: ٢٠٠٥م،.
٤٥. محمد زكي إبراهيم: أصول الوصول، أدلة أهم معالم الصوفية الحقة، مؤسسة إحياء التراث الصوفي، الطبعة الخامسة، سنة ٢٠٠٥م، .
٤٦. محمد كمال إبراهيم جعفر: التصوف طريقًا وتجربة ومذهبًا، طبعة دار الكتب الجامعية القاهرة، سنة ١٩٧٠م.
٤٧. معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي، دار غيداء للنشر والتوزيع، سنة ٢٠١٨م، مادة تصوف،.
٤٨. نيكسون(نيكلسون، رينولد ألين، ١٨٦٨-١٩٤٥م): التصوف الإسلامي وتاريخه لنيكسون، ترجمة عربية للدكتور أبي الوفاء العفيفي، طبعة القاهرة، .
٤٩. د. إبراهيم إبراهيم يس: المدخل إلى التصوف الفلسفي دراسة روحية سيكوميتافيزيقية، كلية الآداب – جامعة المنصورة الطبعة الثانية، سنة ٢٠٠٢م، ص٣٣.
٥٠. الشيخ محمد زكي إبراهيم: الخطاب، هذا هو تصوفنا، وتلك دعوتنا، علق عليها الشيخ عبدالرحمن حسن محمود، الطبعة ٧، سنة ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م،.

٥١.طاهر (دكتور حامد طاهر): معالم في التصوف، طبعة د ار نهضة مصر، سنة ٢٠١٠م، .
٥٢.عبد المغيث مصطفى بصير، الفقيه عبد الواحد بن عاشر. حياته وآثاره الفقهية، منـــشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ٢٠٠٧م).